

مأمون خطيب لـ «الوطن»: عملنا لإحداث مفارقة بين الواقع والخيال ولم نكشف الحقائق

في عرض «البوابات» صعوبة الفهم مقصودة

سوسن صيداوي ت: طارق السعدوني

أن تشاهد عرضاً مسرحياً يدفعك إلى التفكير كثيراً، أو يتقل قلبك بمشاعر، أو ربما يجعلك تنتفس متأففاً من ضغط الحالة، هو الغاية من التأثير عليك، والوصول إلى أعماقك بغرض أن تتحرك خو الجك النفسية، لأن ما تشاهده يصيبك في معاناتك بمكان ما. هذه هي شرطية العرض المسرحي (البوابات) من تأليف: نسرين فندي | مأمون خطيب.

تمثيل: إبراهيم عيسى، نسرين فندي، رشا الزغبى، سليمان رزق. والإخراج لمأمون خطيب. مقدّماً على مسرح القباني في دمشق، مريبكاً الجمهور بنص معقد فيه الكثير من الأمثال ويحمل عبء نفسيات أنفكها الهم والغم وانتهاه بالمرض النفسي، وخلال العرض نبدأ من مكان وقصص وأحداث لننتهي بمكان آخر حاضن والتهويّات والأوهام. للمزيد حول العرض نترككم مع الإيضاحات.

عين الوطن

في بادئ الأمر نتخيل أن ما تشاهده هو جدال يتم بين مسافرين ينتظرون العبور من بوابات المطار. حوارات تحمل الكثير من الصدمات، الاعترافات، الانكسارات، الأحلام. وبعد مضي وقت تبدأ التهويّات لتأخذنا مع الرسامة -رشا الزغبى- التي ترسم الوجوه وملامح المسافرين الثلاثة، فضل المخرج والمؤلفة بالأ يحملوا أسماء دلالة على أنهم يمثلوننا طوال العرض، لنكتشف معاناة كل واحد منهم وما يعيشونه من ضغوط خانقة فرضت عليهم بفعل العادات والتقاليد والصراع الدائم بين المحافظة على الأخلاق والمبادئ أو التنازل عنها، بل الدوس عليها في سبيل تحقيق الأهداف وقبول العروض التي تقدم للمسافرة الشابة- نسرين فندي- والتي تعان من الحرش وأصبح الأمر بالنسبة لها مؤدياً إلى درجة اتهامها كل رجل بأنه ينحرس بها بمجرد اصطدامه غير المقصود بها، والتي بقيت متشبّثة بالأمل رغم تعرضها للاغتصاب، باحثة عن حب حياتها وربما هذه المرة تصيب هدفها وترتبط برجل أجنبي ولكن للأسف يُلقي صفحته الفيسبوكية وينقطع أخباره، وهي مسافرة عبر الخبالات والأحلام إليه. على حين نجد العازف الموسيقي- الممثل سليمان رزق- الذي لا يمكنه الانسجام البتة مع المسافرة الأخيرة التي تفعلت إزعاجه بربود أفعالها أو كلامها، ويتكلم عن نفسه وأحلامه بأنه سيرف في إيطاليا البلد الذي يقدر الفن على غرار كل الدول الأجنبية الأخرى، وخصوصاً أنه عانى الويل في بلده ممن سرق إبداعاته ولم يعطه أجره ولكونه يريد أن يسد ريق حاجياته اليومية، الأمر دفعه للعرف في الملامح الليلية والأماكن الرخيصة وهذا مناقض تماماً لنظرتة لقيمة دراسته العلمية للموسيقا وقيمتها التقديرية والمناخس لبنائه، ولكن الحكم أقوى من الضعيف، على حين الشخصية المسافرة الثالثة-الممثل إبراهيم عيسى- الذي يعاني من مرض الضغط في القلب ولا يجد دواءه ضمن بعقراته الكلامية والسلوكية، ولكنه الحلقة التي تربط كلاً من المسافرين الاثنين بالدعوة للسلام والمحبة والاتفاق، هذا الأخير



نسرين فندي: كتبنا همومنا التي لن يجيد البوح عنها أي أحد سوانا لتكون الشخصية مشابهة لنا

الواقع والخيال، وحتى ندمج بطريقة تجريبية التعاطي مع الشخصيات نفسها والجمهور ومع النص. ومن ثم لم تكن مضطرين للكشف من أول لحظة بمكان الحدث والحقائق الدائرة».

على حين أجاب حول ضرورة الكوميديا أن تكون مطروحة بغاية التنفيس عما أقل الإنسان في سني الحرب، قال: «حاولنا التوجه للكوميديا ولكن أنا أرى بأن المسرح يعكس حال المجتمع، وفعلاً في الوقت الحالي بعد الحرب نشأت أمراض نفسية كثيرة، وهذا ما حاولنا أن نعكسه كجمهور ومجتمع من حيث معاناتنا من الأزمات النفسية التي انعكست علينا ما بعد الحرب، وهدفنا أن نسلط الضوء على أزمة الموهوبين والمثقفين من الشباب الانزليين، وإلى أي مدى أثر عليهم الوضع العام». في حين أوضح المخرج مأمون خطيب استفسارنا عن هيئة ومكياج وجوه الممثلين «هذه الوجوه كما تراها الرسامة وهي صاحبة الأزمة الأساسية، فكل الممثلين يحضرون معها بخيالها ولكنهم في الوقت نفسه متواجدين معها كاتياً، وهذه اللعبة التي يلعبونها كل يوم». وختم حديثه بالتأكيد على عشق الجمهور للمسرح، وبأن الحضور لم يقطع في التوجه إليه حتى في سني الأزمة، وخصوصاً من فئة الشباب الذين كان لهم دور فعال «وكوني أدرس في المعهد العالي للفنون المسرحية فانا سعيد بحضورهم وبمتابعتهم للحركة المسرحية وخصوصاً هذا العرض بالذات، لكونه يمس الشباب بطريقة أو بأخرى».

المخرج مأمون خطيب

لا يأخذ العرض المسرحي مداه أو يتجلى إلا بعد يوم الافتتاح بيومين أو ثلاثة، حيث يكون قد زال التوتر وأصبح فريق العمل على بينة من الأمور، ومدركين لكل التفاصيل المحيطة بالعرض، ومن هنا انطلق حديثنا مع مخرج (البوابات) مأمون خطيب «من بعد الافتتاح بدأتنا نذهب نحو الإيقاع والحوية بشكل مدروس أكثر، بمعنى أنه تبين لنا مزاج العرض، فحقيقته تتجلى من بعد اليوم الرابع على الافتتاح، وأحب أن أشير هنا إلى أنني كمخرج (دكاتورة لطيف)، فلا يوجد مخرج لا يتمتع بهذه الصفة بشكل أو بآخر، ولكن في هذا العرض بالذات، هناك تمازج بالأراء وبطريقة تجريبية بالتعاطي مع الممثلين، من حيث حقنا بالتجريب والتغيير نحو الأنسب من بداية العرض وحتى ختامه، وبالطبع كان هناك مشاركة مع الممثلين بالتأليف وحتى بالإخراج، ولكن في النهاية المخرج هو الضابط للعمل والموجه لمصلحة العمل».

وفي سؤال «الوطن» عن صعوبة النص وتعقده يكمن الأفكار المطروحة، جاء تعقيب الخطيب «بصراحة» صعوبة النص كانت مقصودة، انطلاقاً من فرضية الأ يفهم الجمهور بداية ما الذي يحصل أو ما الذي يدور بين الشخصيات؟ هذا كان أسلوبنا كي نحدث الخلل بين

إبراهيم عيسى

شرطية النص بأن يعتقد المشاهدون بأن الممثلين أشخاص طبيعيين، ليتبين بعدها أنهم غير موجودين في المطار، بل هم في مشفى المجانين ويعانون التعب أو المرض النفسي، لضيف الممثل إبراهيم عيسى في حديثه لنا حول شخصيته وتعامله مع المخرج وعرض (البوابات) بالعموم «المرض النفسي لا يظهر مباشرة للعيان، فبنا لدينا شرطية مختلفة ونحن نقدم شكلاً مسرحياً مبنياً على التجريب ومبنياً على العيبنة واللاواقعية، والحامل الخاص به هو الكم الكبير لعاناة ما بعد الحرب، ومن جهة أخرى هذا العرض متعب جداً لأنه لمدة ساعة متواصلة من الجهد والتركيز، ولا يمكن لأي منا أن يغفل لأننا سنضرب إيقاع العمل العام، على حين نحن نشكل أسرة واحدة وكان هناك نقاشات حول الحوار وشكل الشخصيات ولكننا اتفقنا بالنهاية كي يقدم العرض بشكله الحالي. وأخيراً أنا سعيد بالتجربة وهي مهمة بالنسبة لي وكنت خائفاً يوم الافتتاح من حيث عدم تقبل الجمهور للعرض، لأن العمل تجريبي واقعي وعيبي، ويتجه بأوقات نحو لا منطقية الزمن، ولكن في النهاية العرض هو تحد لنا وهو ثمرة تحضيرات استمرت لمدة تزيد على شهر».

رشا الزغبى

مهما تنوع التجارب بين الدراما أو السينما أو المسرح، لكن التجربة مع الأخير هي الأقوى، هذا ما بدأت به الحديث الممثلة رشا الزغبى التي ابتعدت لسنوات عن تمثيل الدراما، مقابرة بالتمثيل المسرحي، فتقول «المسرح يضفي لتجارب الفنان بشكل أقوى، لكونه يعني أدواته وتفصيل ارتداء الشخصية، صحيح الأمر ذاته في الدراما، ولكن في المسرح أصعب، فالممثل حاضر على الشخصية مباشرة، ولا يمكن له أن يعيد أو يكرر العبارة عند الوقوع في الخطأ، كما هو الحال لو كان يمثل أمام الكاميرا، لهذا المسرح يبطل من الممثل جهوزية عالية». عن تعاملها مع المخرج مأمون الخطيب والعرض تضيف رشا: «هذه أول تجربة لي مع الأستاذ مأمون، ولم أكن أتوقع منه طريقة التعامل هذه مع الممثلين، رغم معرفتي الشخصية به، أنه مخرج لطيف في التعاطي معنا وفي الاستماع إلى اقتراحاتنا ومناقشتنا، لقد أحببت العمل معه. أما عن العرض المسرحي (البوابات) هذه التجربة جديدة بالنسبة لي والعمل على الشخصية صعب مختلف عما قدمته سابقاً، والتخصيص لها تطلب مني جهداً كبيراً، وخصوصاً أنني لم أكن قادرة على الكلام بعكس باقي الشخصيات، ففي البداية كنت أكتفي خلال العرض بالحركة والتعبير بملامح وجهي لكوني كنت معاناتي ومرضى النفسي إلى باقي الشخصيات التي عانت من الحرب».

سليمان رزق

التجربة جديدة من ناحية الإخراج والتأليف، وطبعاً من ناحية الأداء، ومن ناحية الشخصيات، وهي التجربة الأولى للممثل الشاب سليمان رزق الذي أجاد في صعوده على الشخصية، ليحكي لنا عن العرض وتجربته، «الأمر المعقد بأننا بدأتنا بالعرض كأشخاص عاديين، ليكتشف المشاهد في النهاية أن الشخصيات مريضة وهي في مشفى المجانين. وفي الحقيقة هذه أول مشاركة لي بل تجربة حقيقية في الصعود على خشبة المسرح، أرجو أن أكون قد وفقت وخصوصاً أن النص كان معقداً وتطلب تجسيد أكثر غير منطقية، وفي الفواصل المطروحة جاء الربط وأفكاره غير منطقية، وفي الأوقات المطروحة جاء الربط كي نصل إلى نتيجة منطقية تدل على الجنون بشكل مبرر، ومن هنا كانت الصعوبة ولكننا عملنا ضمن إيقاع مع بعضنا متجاوزين كل التعقيدات في الأداء».

تحت شعار «بالقراءة.. ترتقي العقول».. انطلاق معرض كتاب الطفل ٢

هناك عمل للموازنة بين الكتابين الورقي والإلكتروني

أقرب إليهم، لذلك تخلت عن حلمي في اللوحة ولم أستطع ترك عملي مع الطفل، لأنه كان من الصعب العمل بهما معاً، لذلك تطورت قدراتي وزاد اهتمامي وحفظت مفردات الأطفال وفهمت طريقة تفكيرهم وطريقة العمل لهم، وخاصة أن الطفل في هذا الزمن متطور جداً ونحن من نتعلم منه».

أجنحة بأسماء مختلفة

بينما بين مسؤول جناح العلماء الصغار فراس الحلبي: «إننا «شاركنا العام الفائت وأيضاً نشارك هذا العام، حيث اختلفت هذه المشاركة من خلال وجود أشياء مميزة وقصص مخصصة بالألعاب التعليمية وكتب تعليمية مثل سلسلة عائلة كاتي ماني، وقصص عالمية مشهورة ومكتبة المبدعين وكل سلسلة مكونة من ٦ نسخ وقصص عالمية للأطفال وبوكسات تعليمية للأرقام والحروف».

بدوره بين محمد جناح العلماء الصغار فراس الحلبي: «إننا «شاركنا في المعرض الأول، وكان ناجحاً وقمنا هذا العام بالمشاركة أيضاً، وقدمنا الجديد من إصداراتنا وعملنا دعائية أكثر وقدمنا تسهيلات أكثر، وشجعنا الكتابة واتحاد الناشئين السوريين للمشاركة، وأصبح لدينا زبائن هنا يتواصلون معنا باستمرار». وقال مدير مبيعات دار طيور الجنة محمد نوار الحجار: «إننا «نشارك كل عام في معرض الكتاب الدولي من خلال تقديم كل ما يحتاجه الطفل من كتب وثقافة، ودخلنا هذا العام بوسائل جديدة لكي لا يمل الطفل وركزنا على الألوان والأشكال الهندسية والمطابقة وهي عناوين رئيسية ولدينا تقريباً ٢٠٠ صنف، ونحن نعمل على تعليم الطفل الأرقام والألوان والأحرف والتركيز والصرير وتبين العقل».



موجهة للطفل، وهي متنوعة بدءاً من القصص والكتب التي تنمي أكثر من ملكة لديه، فملاً قصة يقرأها طفل ويرسمها، وقصة يكتبها طفل ويرسمها طفل آخر، وكتب خاصة بالخيال العلمي والكتب الناطق وهو عبارة عن كتاب مجال على قرص صدمج يستطيع الطفل مشاهدته مزوداً بمشاهد كرتون، وإضافة إلى مجلات وزارة الثقافة مثل مجلة أسامة وشامة وكتب في المسرح وأخرى مترجمة عن لغات وحضارات مختلفة، بحسم قد يصل إلى نصف القيمة».

الطفل متطور جداً

وفي كلمة لها ببيت لجينة الأصل: إن «هناك الكثير من الفنانين لا يرسون للأطفال وحقيقة أن الرسم لهم يحتاج إلى موهبة إضافية تكون

تفاعلية على هامش المعرض وزيارات طلاب المدارس إليه. وأضاف بيرقدار: «هناك تنوع بين المراحل العمرية كلها في مرحلة ما قبل المدرسة إلى اليافعين، وهناك توازن بين الكتاب الورقي والإلكتروني، كما لدينا الكتب الناطقة وأعداد كبيرة من الألعاب الذكية والتعليمية، وهناك توصية لجميع دور النشر بأن تعرض الكتب بحسومات كبيرة لمرعاة الوضع الاقتصادي للأسرة».

سلاسل متنوعة

ومن جهته قال مدير الهيئة العامة السورية للكتاب الدكتور نادر زين الدين: إن «الهيئة تشارك في المعرض بدورته الثانية بنحو ٥٥٠ عنواناً على الأقل من خلال سلاسل مختلفة



المعرض بمحتواء العميق والثقافي والفكري بشكل رافعة وقوة داعمة كبيرة لأبنائنا الطلبة من خلال تنمية قدراتهم الفكرية والعقلية وخاصة في هذا العمر، فهاهنا ما نشتمه الأطفال في هذا العمر سينعكس على تطوير مهاراتهم في الأعمار المتقدمة».

ذات طابع إنساني

ومن جانبه أوضح المشرف العام على عناوين المعرض حفيظان بيرقدار: «إننا «نعمل بين النسخة والأخرى على التطور أكثر، ولاسيما في عدد دور النشر المشاركة والعناوين الموجودة، وحاولنا أن تكون العناوين ذات طابع إنساني لتصلح لجميع الأطفال بعيداً عن أي إيديولوجيا، ومهمتنا أن نقدم للطفل الدعم النفسي والاجتماعي، إضافة إلى وجود أنشطة

دور رديف

وفي كلمته بين وزير التربية عماد العزب: إن «وزارة التربية لها دور فعال في العملية التعليمية وتعتبر رديفة لوزارة الثقافة في بناء مجتمع راق يهتم بتربية الطفل، فكان لا شك أن

الثقافة تتيح العقل

وفي تصريح للصحفيين أكد وزير الثقافة محمد الأحمد: «نبين دائماً أن الثقافة هي التي تنتج العقل، وادماً نهم بمشاريعنا الثقافية كي تكون موجهة بشكل أساسي للطفل، ومن هنا